أخلاق البيئة عند "ألدو ليوبولد" و"أرني نايس"

د. سماح عبد الحكيم سيد

مدرس- كلية التربية جامعة عين شمس

المستخلص:

البيئة هي الوسط (المكاني-الثقافي-السياسي-الاجتماعي) الذي يحيط بالفرد يؤثر فيه ويتأثر به, والبيئة التي يعيش فيها الفرد هي الملاذ الوحيد أمامه للحفاظ علي وجوده , وأكد بولد انه ينبغي وضع حد لحرية الفعل الانساني في الصراع من أجل البقاء , بمعني أن الانسان في سعية لتحقيق والحفاظ علي بقاءه عليه أن يحافظ علي باقي الموجودات الاخري غير البشرية وذلك للحفاظ علي النظام البيئي وذلك من خلال إداكه انه عضو في مجتمع الارض متساوي في القدر مع باقي الكائنات الاخري في البيئة, فقد أكد بولد ان الانسان عليه احترام حقوق الكائنات الاخري بل ويعتبر الموجودات غير البشرية لديها شعور مثلها مثل الانسان, وهذا يعني ان الانسان في نفس الدرجة التي عليها الكائنات الاخري واذا تعلقت الحقوق بحق الحياة والوجود فإن علي الانسان الا يتخطي حدوده لان الموجودات الاخري لها الحق في الوجود.

وعلي نفس الدرب صار نايس إذ أكد أنه علي الانسان أن يحافظ علي البيئة التي يعيش فيها وذلك من خلال التقليل من التكنولوجيا واتخاذ قرارات سياسية قوية خاصة بالانتاج وتحجيم النظام الراسمالي, ونشر الثقافة الايكولوجيه العميقة التي تقوم علي التساؤلات العميقة, وقدم نايس مجموعة من الشروط لاستخدام التكنولوجيا في المجتمع حتي يستطيع الحفاظ علي البيئة وعدم ضرر الموجودات الاخري, وأكد علي أنه إذا تعلقت الحقوق بحق الوجود والبقاء فهنا تكون الغلبة للانسان وتلبية الاحتياجات الأساسية التي تحافظ علي وجوده, وإن كان علي حساب بعض أنواع الموجودات غير البشرية.

الكلمات المفتاحية (ألدو ليوبولد, أرني نايس, البيئة, أخلاق الارض, الايكولوجيا العميقة)

Abstract

The environment is the medium (spatial-cultural-political-social) that surrounds the individual, affects him and is affected by him, and the environment in which the individual lives is the only recourse in front of him to preserve his existence. Man, in pursuit of achieving and maintaining his survival, must preserve the rest of the other non-human assets in order to preserve the ecosystem, by making him a member of the earth's society equal in value to the rest of the other creatures in the environment. Rather, he considers non-human beings to have a feeling just like humans, and this means that man is on the same level as other beings, and if rights are related to the right to life and existence, then man should not go beyond his limits because other assets have the right to exist.

On the same path, Nice became clear when he emphasized that man must preserve the environment in which he lives by reducing technology and making strong political decisions related to production and curtailing the capitalist system, and spreading a deep ecological culture based on deep questions, and Nice presented a set of conditions for the use of technology In society so that he can preserve the environment and not harm other assets, and he emphasized that if rights relate to the right to exist and survive, then the human being will prevail and meet the basic needs that preserve his existence, even if it is at the expense of some types of non-human assets.

Keywords (Aldo Leopold, Arne Naess, ecology, land ethics, deep ecology)

تمهيد:

يسعي الانسان إلي إشباع احتياجاته, من خلال استغلال امكاناته الفردية والموارد البيئية, فيخترع ويكتشف ما يساعده, فبدأ بتغيير علاقته بالبيئة من العلاقة الافقية إلي العلاقة الرأسية في سبيل اشباع احتياجاته:

ففي العلاقة الافقية: كان الفرد مستسلماً للظروف البيئية, وهدفه الوحيد التكيف معها دون الأمل في تغييرها. مكتفي بما تقدمه له البيئة المحيطة, لذا لم تظهر المشكلات البيئية في تلك الفترة, **بدأت العلاقة الرأسية** بين الانسان والبيئة مع إعمال العقل ومحاولة الفرد تغيير البيئة المحيطة به, محاولاً اشباع احتياجاته والحصول علي الرفاهية, فكانت الزراعة بداية استغلال الانسان للبيئة, وتغيير بعض خصائصها لإشباع الاحتياجات, ثم ظهرت الثورة الصناعية والتقدم العلمي والتكنولوجي, واستطاع الانسان استخدام الآلات والأدوات المختلفة لتغيير طبيعة البيئة المختلفة.

وواكب تلك الثورة وجود أنساق فلسفية عقلية تجسدت في مبدأ "رينيه ديكارت" (Rene Descartes) (١٥٩٦م-١٦٥٠م) "أنا أفكر إذن أنا موجود" ومبادئ الفلاسفة مثل "لايبنتز" (Leibniz) (١٦٤٦م-١٧١٦م) و"اسبينوزا" (Spinoza) (١٦٣٢م-١٦٧٧م), والفلسفات التجريبية للفلاسفة مثل "لوك"(John Lock) (١٦٣٢م-١٧٠٤م), و"هيوم" (Hume) (١٧١١م-١٧٧٦م) فضلاً عن, بزوغ فجر العلم الطبيعي وخاصة علم الفيزياء علي يد

"نيوتن" و"جاليليو", وازدادت ثقة الفرد في العقل واستنتاجاته واختراعاته, وقدرته علي تحقيق ما يرغب فيه.(١)

وقد نتج عن هذه الروح العلمية المجردة, نشوء نموذج معرفي (لا أخلاقي) سيطر على المنهج العلمي الحديث، وذلك بفعل تحالف العلم مع التقنية؛ عملا بمبدأ " أن كل ما كان ممكناً وجب صنعه", مما كان من نتائجه المباشرة تقرير سيادة الإنسان المطلقة على الطبيعة، الأمر الذي أفضى إلى "كارثة بيئية " غير مسبوقة في تاريخ الإنسانية.(٢)

فاستيقظ العالم علي الحرب العالمية الاولي والثانية, ولم يستطع الواجب "الكانطي", والمنطق العقلي–النظري–منع الولايات المتحدة الامريكية من إلقاء القنبلة النووية علي "اليابان", وما ترتب علي إلقائها من تدمير للبيئة, وتدمير العديد من الكائنات البيئية, وظهر العقل البشري عاجزاً عن اخفاء عيوب النفس البشرية والحفاظ علي الاتزان البيئي, مما نتج عنه تغيير البيئة من حول الانسان, وتغيير خصائص بعض النباتات والكائنات الحية, مما تسبب العديد من الاضرار في البيئة.

(١)احمد محمد عبد السميع: الفكر السياسي في فلسفة ريتشارد رورتي, رسالة دكتوراة, كلية الاداب, جامعة الزقازيق, ٢٠١٧, ص٢–٣.

(٢)عبد الرحمن طه: العمل الديني وتجديد العقل, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط٢, ١٩٩٧م, ص٤٥

ويعتبر كتاب"الربيع الصامت " لعالمة الإحياء الأمريكية "راشل كارسون" الذي صدر عام ١٩٦٢م هو المحفز والمنشط للحركة البيئية حيث أكد ان الاستخدام الواسع لمبيدات (DDT) قتل ملايين العصافير المحبوبة لدي الامريكيين من خلال إضعاف بويضاتها, وهذا من شأنه ان ينعكس بشكل سلبي علي بني البشر أنفسهم.([١])

هذا الكتاب الذي حذر من أن تدخل الانسان في الطبيعة سوف يقضي علي تنوع الكائنات ويقضي علي الاتزان البيئي, وبالتالي يهدد الحياة كلها علي الارض, ولذا فعلينا ان نحذر من الاستمرار في استخدام امكاناتنا والتعامل مع البيئة بشكل سئ, فهذا يُنتج لنا العديد من المشكلات التي لا يمكن السيطرة عليها بعد ذلك.([٢])

ويواجه الانسان في الوقت الحاضر العديد من المشكلات البيئية مثل تلوث الهواء، ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية, وانقراض كثير من الكائنات الحية, وانتشار العديد من الامراض والأوبئة, ومرجع ذلك الي أن الناس بلا شك لا تدرك حقيقة أن الإنسان مجرد جزء من الطبيعة, بل تعتبره سيد الكون, والإنسان يدمر الطبيعة ويتدخل فيها, وفي المقابل فإن الطبيعة تدمر الإنسان

([١]) مايكل زيمرمان: الفلسفة البيئية من حقوق الانسان الي الايكولوجيا الجذرية, ج١, ترجمة معين شفيق رومية, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, ٢٠٠٦م, ص١٧.

(٢)Rachel Carson, Silent Spring, London, Crest Book, ١٩٦٢, p١٢.

في المقابل, وهو رد فعل من الطبيعة تجاه تدخل الانسان واعتدائه علي الطبيعة من حوله.(١)

وتكمن الاشكالية في أن الانسان يري نفسه سيداً لهذا الكون من حوله, وإن الكون قد خُلق لخدمته, ولذا فالانسان يسعي جاهداً في سبيل استغلال تلك البيئة من حوله, مستخدماً كافة امكاناته المتاحة بغض النظر عن مصلحة الكائنات غير البشرية المشاركة للانسان في الكون.

ولقد أثارت هذه المشكلات والكوارث البيئية انتباه كثير من الفلاسفة والمفكرين، المهتمين بالشأن البيئي؛ مثل: الفيلسوف الأمريكي بول تايلور Paul Taylor, والفرنسي ميشيل سير Michel Serres ، والنرويجي آرني نايس Arne Naess , والأسترالي بيتر سنجر Peter Singer ، والألماني هانز يوناس Hans Jonas, والامريكي ألدو ليوبولد Aldo Leopold, وكثيرين آخرين, هؤلاء جميعاً يشتركون جميعاً في التعبير عن قلقهم تجاه ما تتعرّض له الأرض من دمار، ويشتركون أيضاً في أنهم يحملون الإنسان، مسؤولية كل هذه الكوارث.

وفي تلك الورقة البحثية نحاول أن نلقي الضوء علي رؤية فيلسوفين من الفلاسفة المهتمين بمشكلات البيئة هما: (ألدو ليوبولد Aldo Leopold) و

(١)Knight, Richard L, Susanne Reidel:Aldo Leopold and the Ecological Conscience. New York: Oxford University Press, ٢٠٠٢, P٦.

(آرني نايسArne Naess) وتصورهم لأخلاق البيئة, وكيفية التوفيق بين رغبة الانسان في السيطرة علي البيئة واستغلالها وبين الحفاظ عليها وحفظ توازنها والمحافظة علي كائناتها: وذلك من خلال محاولة الإجابة علي مجموعة من التساؤلات التالية:

ما المقصود بأخلاق البيئة؟

ما معني أخلاق الارض عند بولد؟

ماذا يعني نايس بالايكولوجيا العميقة؟

ما مبادئ الايكولوجيا العميقة؟

هل الانسان سيد الكون أم عضوا فيه؟

أولا: ما المقصود أخلاق البيئة؟

أ- معني الأخلاق:

الاخلاق: (لغة) جمع خلق وهو العادة والسجية والطبع والمروءة.

الاخلاق اصطلاحاً: هي علم يبحث في الاحكام الخاصة بالخير والشر, والفضيلة, وهو علي نحوين: إما أن يتجه الي تحليل سيكولوجي أو سوسيولوجي لأحكامنا الخلقية لبيان أسباب استحساننا أو نفورنا, وإلي بيان أسلوب الحياة الذي ينبغي أن نحتذيه كأسلوب خير أو حكيم.والاهتمام هنا لا ينصب علي الاستحسان بل علي الفعل ولا ينصب علي تفسير الفعل بل علي

توجيهه, لذا فالبحث هنا يقوم علي البحث عن مثال أو معيار معين للسلوك أو غاية الخير الأعظم.(١)

ب- معني البيئة:

- **البيئة لغة:** جاءت كلمة بيئة في المعجم الوسيط بمعني المكان: " البيئة في اللغة العربية مشتقة من الفعل باء – بوأ ويقال تبوأ المكان أي نزل فيه وأقام".(٢)

ويقول الله تعالي: بسم الله الرحمن الرحيم " **وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتاً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**" (٣)

وبالتالي فمعناها المكان والتمكين من الأرض للحصول علي شروط الحياة من ماء وغذاء, أي ان البيئة هي المكان الذي يستطيع فيها الانسان أن يحقق شروط بقاءه وحياته.

فالبيئة في اللغة هي المنزل والحالة, وتطلق في الاصطلاح علي مجموع الاشياء والظواهر المحيطة بالفرد, والمؤثرة فيه, قال (كلود برنارد) هناك بيئتان تؤثران في الكائن الحي الاولي هي البيئة الكونية أو الخارجية

(١) مراد وهبة: المعجم الفلسفي,دار قباء الحديثة, القاهرة, ٢٠٠٧, ص٣٣.

(٢) مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط, ط٤, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ٢٠٠٤م, ص٨٠.

(٣) سورة الاعراف: الاية ٧٤.

والثانية هي البيئة العضوية أو الداخلية, وتطلق البيئة بهذا المعني علي الزمان والمكان من جهة ما هما اطاران محيطان بالظواهر الطبيعية, والبيئة حسب هذا الفهم مرادفة للوسط, فيقال فلان وسط القوم أي بينهم.(١)

وجاء في لسان العرب:" بوأتك بيتاً بمعني اتخذت لك بيتاً والبيئة والباءة المنزل, وتبوأ فلان منزلاً أي اتخذه, باء الي الشئ أصلحه وهيأه...."(٢)

معني ذلك أن البيئة في اللغة تعود الي الفعل بوأ أي نزل وأقام في المكان بمعني البيئة هي ذلك المكان الذي يعيش فيه الانسان وفقاً لشروط معينة للحياة.

- **البيئة اصطلاحاً:**"هي الاطار الذي يعيش فيه الانسان ويحصل منه علي مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء وماء ويمارس فيه علاقاتها مع أقرانه من البشر."(٣)

فهي الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الفرد يؤثر فيه ويتأثر به, وهذا المجال قد يتسع ليشمل منطقة كبيرة وقد يضيق فيكون منطقة صغيرة لا تتعدي رقعة البيت الذي يسكن فيه.(٤)

(١)جميل صليبا: المعجم الفلسفي, ج١, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, ١٩٨٢م, ص٢٢١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب, إعداد وتصنيف: يوسف خياط, ج١, دار لسان العرب, بيروت, ب.ت , ص٢٨٤.

(٣) رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها, عالم المعرفة, عدد ٢٢, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ١٩٧٩م, ص ٢٤-٢٥.

(٤) عادل مشعاع ربيع, وآخرون : التربية البيئية, ط١, دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٧, ص٩٠.

معني ذلك أن البيئة هي الوسط (المكاني- الثقافي- السياسي- الاجتماعي) الذي يحيط بالفرد يؤثر فيه ويتأثر فيه وبالتالي يكون ثمة اختلاف بين البيئات المختلفة فكل فرد له بيئته, وبالتالي فمعني معايير واهتمامات بيئية انها تختلف من مكان الي مكان, فالمعايير التي تصلح للبيئة الصحراوية قد لا تتناسب مع البيئة الساحلية .... الخ.

ج- أخلاق البيئة:

مجال أخلاق البيئة مجال جديد في الفلسفة, فهو فرع للفلسفة يكمن في مجال الأخلاق، ويهتم بالبشر والعلاقة الأخلاقية مع البيئات الطبيعية,(١) فهي قسم من اقسام الاخلاق العملية, وموضوعه المعايير والقيم التي تدور علي العلاقات بين الانسان والكائنات الحية الاخري, كما انه يسجل الآثار السلبية للقوة التكنولوجية والاقتصادية, ثم انه يهتم بتأسيس رؤية جديدة لمسئولية الانسان عن مستقبل الحياة في هذا الكوكب, وهذا العلم علي صلة بالاخلاق البيولوجية.

ونشأ هذا العلم بسبب أزمة حادة واجهت المجتمع الصناعي, وبسبب الوعي بتلوث الهواء والمياه والتربة, الأمر الذي أدي الي تدهور البيئة الي

---

(١) Chukwuma Joseph Nnaemeka, Eme Okechukwu Innocent, Onwe Jeremiah: Arne Naess on environmental ethics & its Implications for National Development, Specialty Journal of Agricultural Sciences, Science Arena Publications, ٢٠١٦, Vol, ٢ (٢):.P٧٨

الحد الذي قامت فيه المظاهرات وصدر تقرير نادي "روما" عن ضرورة الحد من التنمية (١٩٧٢م) وكان كل ذلك معبراً عن الهلع من دينامية الأنسقة الطبيعية والاقتصادية, التي قد تفضي بالانسانية الي أزمة خطيرة إذا ما استمر النمو السكاني والصناعي علي هذا النحو.(١)

ويعد التفكير الاخلاقي في العلاقات الانسانية مع العالم غير البشري ليس بالأمر الجديد, وبرزت اخلاق البيئة كمجال مميز للفلسفة خلال السبعينات, واتسع نطاقها بشكل كبير منذ ذلك الحين, وعقد المؤتمر الاكاديمي الأول بشأن أخلاق البيئة في جامعة جورجيا عام ١٩٧١م, وتأسست المجلة الاولي (أخلاقيات البيئة)عام ١٩٧٨م, مع استمرار نمو حقل أخلاق البيئة في القرن الحادي والعشرين.(٢)

وتعرف أخلاق البيئة بأنها: محاولة بسط الاطار الاخلاقي علي الطبيعة ومواجهة الشوفيية البشرية عبر بيان ان (الريش, الفراء, عضوية الانواع الحيوانية, التركيب اللاعضوي) تشكل تخوم نطاق الاعتبارات الاخلاقية,(٣) وتقوم أخلاق البيئة علي دراسة الأسئلة الأخلاقية التي تثيرها العلاقات الإنسانية مع البيئة غير البشرية, تلك الاسئلة المتعلقة بما يجب

(١) مراد وهبة: المعجم الفلسفي, مرجع سابق, ص ٣٤-٣٥.

(٢) محمد أمين بن جيلاني: الاتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الانسانية والاجتماعية الغربية,سلسلة مصطلحات معاصرة (٤٢), العتبة العباسية المقدسة, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, النجف, العراق, ٢٠٢١, ص٣٠.

(٣) تد هوندرتش: دليل اكسفورد للفلسفة: ترجمة نجيب الحصادي, الجزء الاول, المكتب الوطني للبحث والتطوير , ليبيا, ب.ت , ص١٨٣.

علينا القيام به تجاه تلك البيئة غير البشرية، وهذه المطالبات الأخلاقية توجيهية، وليست وصفية أو تنبؤية.(١)

فالإنسان يعيش في بيئة تكون من مجموعة من العناصر من العالم الطبيعي يؤثر فيها ويتأثر بها وتنشأ بينه وبين تلك العناصر العديد من العلاقات والتداخلات تقوم الأخلاق البيئية بدراستها وتحليلها, "فاخلاقيات البيئة هي دراسة للعلاقات الأخلاقية التي تنشأ بسبب تفاعل البشر مع العالم الطبيعي, ومهمتها تسليط الضوء علي القواعد الأخلاقية التي تحكم هذه العلاقات, والتي تحد واجباتنا والتزاماتنا ومسؤوليتنا تجاه البيئة, وكل الكائنات الحية التي تعيش في هذه البيئة."(٢)

وخلاصة القول فإن, أخلاق البيئة هي فرع من الأخلاق التطبيقية: الذي يهتم بدراسة علاقة الكائن البشري الأخلاقية بالمحيط الطبيعي, وما يحتويه, من ماء، وهواء، ومناخ، وأرض، وكائنات غير بشرية, وهدفها وضع مبادئ معيارية، لتفاعلات الإنسان مع وسطه الطبيعي، حتي نستطيع الحفاظ علي الاتزان البيئي, تلك المبادئ المعيارية لا تميل الي الانسان علي حساب

(١)Clare Palmer, Katie McShane,Ronald Sandler:Environmental Ethics, Article in Annual Review of Environment and Resources · October ٢٠١٤, P٤٢٠.

(٢)Paul W. Taylor, Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics, Princeton, Princeton University Press, ٢٠١١, p. ٣

الطبيعة غير البشرية, وكذلك لا تمنع الانسان من اشباع احتياجاته وتحقيق ذاته.

ثانياً: أخلاق البيئة عند ألدو ليوبولد:

أ- تصور ألدوليوبولد لأخلاق البيئة:

يقول ألدو ليوبولد في تقديم كتابة "(A Sand County Almanac) ١٩٤٩":

يستطيع البعض الحياة بدون الموجودات البرية, والبعض لا يستطيع, وهذا البحث يتحدث عن من لا يستطيع العيش بدون الموجودات البرية, وتلك الأمور البرية مثل غروب الشمس والرياح, كان يتم اعتبارها أمور مجانية حتي بدأ التقدم يؤدي الي انقراضها والتخلص منها, ونحن أمام التساؤل: هل الرفاهية والتقدم تكون علي حساب الحياة البرية؟ بالنسبة لنا – ألدو ليبولد- رؤية الأوز أكثر أهمية من التلفاز.(١)

فألدو ليوبولد يضع الأمور الطبيعية غير البشرية –البرية- في درجة موازية بل تفوق الموجودات البشرية والمنتجات التكنولوجية, حيث ان انقراض تلك الموجودات البرية يجعلها يتسبب في خلل في النظام البيئي, ويحدد الهدف

(١) Aldo Leopold : A Sand County Almanac and sketchs here Intro. there,Oxford University Press New York ,Oxford,١٩٤٩,

من الكتاب بأنه موجه الي الذين يقدرون الموجودات غير البشرية, ويحترمون فرصهم في الوجود.

وفي هذا الكتاب, نسب **ألدو ليوبولد** حماساً كبيراً لأخلاق الأرض, وانتقد طرق تعامل الإنسان مع الطبيعة, وهذا الكتاب هو بوتقة تنصهر فيها الفلسفة والأخلاق والبيئة بحيث يعمل كمرشد في العلوم البيئية, ويرى **ألدو ليوبولد** أن هناك حاجة إلى مزيد من التثقيف في مجال الحفظ, وأن الإنسان مجرد جزء من الطبيعة ويجب عليه احترام الطبيعة وحبها, علاوة على ذلك، يؤثر الإنسان والطبيعة على بعضهما البعض, ويجب علي الافراد تحمل مسؤوليات حماية الأرض واحترامها.([1])

يعتقد ليوبولد أن جميع الكائنات في الطبيعة متساوية كالبشر، من الأفضل أن نحب ونحترم جميع الوجود الطبيعي- البرية- الحيوانات والنباتات, فالوجود الطبيعي كله مليئ بالنقاء والغموض.

- ويعرف (**ألدو ليوبولد**) أخلاق البيئة بأنها تهتم" بوضع حد لحرية الفعل في الصراع من أجل البقاء," **وتعريفها فلسفياً** هي التفريق بين السلوك الذي يتوافق مع المجتمع والسلوك الذي لا

(١) Minglan Zhang, Fade Wang: An Ecological Study on A Sand County Almanac, Op.cit, P.٩٢٧.

يتوافق مع المجتمع, والسلوك الاخلاقي هو السلوك الذي يعود بالمنفعة علي المجتمع.(١)

"وضع حد لحرية الفعل في الصراع من أجل البقاء" تعني أنه لابد من تقييد حرية الكائنات الحية في صراعها مع بعضها للحفاظ علي بقائها, فالكائنات الحية- متضمنة الانسان-عليها ان تحافظ علي بقائها ولكن بالشكل الذي لا يضر بقاء الكائنات الحية الأخري, فالانسان عليه ان يحافظ علي بقاءه ولكن بالحد الذي لا يقضي به علي وجود كائنات أخري في البيئة المحيطة به.

فأخلاق البيئة: هي التي تفرق بين السلوك الذي يتوافق مع المجتمع والسلوك الذي لا يتوافق, والسؤال: ماذا يقصد ألدو لويوبولد بالمجتمع؟

تعتبر نقطة الارتكاز الأخلاقي عند ليوبولد هي المفهوم الايكولوجي للمجتمع الحيوي حيث وسع الاهتمام الاخلاقي ليشمل الكائنات غير البشرية, كما أكد علي أن المجتمعات الحيوية تضم أنواع كثيرة من الكائنات البشرية

(١)Christa Walck,Kelly C .Strong: Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Michigan Technological University, Organization and Environment , Sep.٢٠٠١, P. ٢٦٨

وغير البشرية, والبشر في رأيه ينتمون لمجتمعات تتمتع فيها الحيوانات والنباتات بسائر الحقوق مثلها مثل الكائنات البشري.([1])

ويؤكد أنه يجب علينا إبراز فكرة أن المجتمع لابد أن يتضمن النباتات والحيوانات والتربة والماء, والتي نحن جزء منها نتعايش ونعتمد عليها ويعتمد كل جزء منها علي الآخر, وتلك أخلاق البيئة تدفعنا الي العمل معا من أجل منفعة المجتمع.

ب- تيارات أخلاق البيئة:

يميز (ألدو ليوبولد) بين ثلاث تيارات أخلاق البيئة هي :

- **التيار الاول:** يقوم علي التمركز حول الحياة البيولوجية (البيومركزية) أو **"المركزية الحيوية" Biocentrisme** وظهرت تلك المفاهيم من خلال أعمال الفيلسوف "بول تايلور", ويري انصار هذا الاتجاه أن المجتمع الحيوي لا يعد كياناً في حد ذاته, لانه مكون من أشكال متنوعة من الكائنات التي ترتبط خارجياً مع كائنات أخري, فالبيئة الجيدة هي تلك التي تشبع احتياجات واهتمامات وأهداف معظم الكائنات الموجودة

(١)Michael P. Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and The Land Ethic , Source: Wildlife Society Bulletin January ١٩٩٨, Vol. ٢٦, No. ٤, P.٧٤٢

بها, لذا علي الكائنات ان تحافظ علي البيئة المحيطة التي تعتمد عليها من أجل البقاء.(١)

يسعى الاتجاه البيومركزي إلى توسيع دائرة تطبيق الروابط الأخلاقية لتشمل الكائنات الحية الأخرى بدل الاقتصار على العلاقة الأحادية بين بني البشر؛ فإن التيار الإيكولوجي البيومركزي "يركز على خاصية الحياة البيولوجية من أجل إبراز أبعادها الأخلاقية؛ في هذه الحالة تعتبر كل الخلائق التي تعيش في الغلاف الحيوي منظوراً إليها كذوات يحمل كل منها مشروعا للحياة.

- **التيار الثاني:** يسمي **الانثروبومركزية Anthropocentrism** أو التمركز حول الانسان, وهو تيار يعيب علي التيارين الآخرين (المركزية الحيوية والمركزية البيئية) ويري ان حماية الطبيعة يمكن ان تشكل هاجساً للانسان لأسباب انسانية, لان الانسان بطبعه يحب الجمال لانه يريد حفظ التراث العلمي ولان الطبيعة تقدم له خدمات, لكن دون أن يكون الانسان مجبراً علي منح أي شئ آخر غير الانسان قيمة أخلاقية, وعليه يمكن أن نستمر في التفكير في

(١) P. Taylor : A Theory of Environmental Ethics , Princeton University Press ,١٩٨٦ ,P. ١٨ .

الطبيعة كمصدر للثروات مع الأخذ في الاعتبار أن هذه المصادر متعددة تعدد الحاجات الانسانية التي تلبيها.([1])

ووفقا لهذا التيار فان البشر يتمتعون بنوع من المكانة الاخلاقية المباشرة, وذلك لأن هذه الكائنات تمثل غايات في حد ذاتها, بينما الكائنات الاخري بمثابة وسائل لخدمة الاغراض البشرية.([2])

فهذا التيار يعطي الانسان السلطة الاخلاقية في المجتمع, وأية مخلوقات غير بشرية في المجتمع لا يتم اعتبار السلوكيات تجاهها سلوكيات اخلاقية أو غير اخلاقية, فالانسان هو سيد الكون, ووفقاً لهذا التيار فإن الحفاظ علي البيئة يتم وفق تصور الانسان, فهو بطبيعته يحب الجمال والطبيعة من حوله, وتلك المحبة يعول عليها أصحاب هذا الاتجاه أنها سوف تمنع الانسان من تدمير العالم من حوله.

- **التيار الثالث:** التيار المتمركز حول البيئة وهو يقوم علي دمج العلم بالاخلاقية, أي بلورة اطار اخلاقي يستند الي منطلقات علمية وعقلانية, ويحاول انصار هذا التيار استخلاص مفاهيم اخلاقية

([1])جمال بامي: القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض, الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب, ٢٠١١, دار المنظومة, الدار البيضاء, ص ٢٧٣-٢٧٥

([2])B. Norton: Toward Unity Among Environmentalists, New york: Oxford University Press , ١٩٩١, P.١٤٤ .

انطلاقاً من النتائج التي توصل اليها علم البيئة خلال القرن العشرين, لكن بخلفية فلسفية تستلهم التاريخ والانثروبولوجيا.(١)

التيار الثالث, يعتمد علي الجمع بين العلم والاخلاق, فالسلوكيات التي تدمر البيئة واثبت العلم المعاصر خطئها هي سلوكيات غير اخلاقية, وينفي أصحاب هذا الاتجاه سيادة الانسان علي المنظومة البيئية, ويعتبرون الانسان مجرد عضو مثله مثل باقي مكونات النظام البيئي, له حقوق وعليه أيضا واجبات تجاه الاعضاء الاخرين في المنظومة البيئية, وهذا التيار هو الذي يصدر عنه تصور **ألدو ليوبولد,** وصك بولد مصطلح " أخلاق الأرض" ليعبر به عن تصوره للأخلاق البيئة.

ج- أخلاق الأرض:

الاخلاق هي معايير السلوك بين البشر, فهي تمييز السلوك الاجتماعي عن السلوك المعادي للمجتمع, ومن الناحية البيئية هي تقييد لحرية الفعل في الكفاح من أجل البقاء, أي أن أخلاق البيئة هي محاولة للسعي لتحقيق التعاون بين الموجودات سواء كانت بشرية أو موجودات أخري, أي استبدال المنافسة الي آليات من التعاون ذات المحتوي الاخلاقي.

وتكمن الاشكالية في انه لا توجد اخلاق تنظم العلاقة بين الانسان والارض والحيوانات والنباتات التي تنمو عليها, فلا تزال علاقة الانسان

(١) Aldo Leopold : A Sand County Almanac, Op.cit, PP. ٢٠٠:٢٠٢.

بالارض وما عليها هي علاقة اقتصادية بحته وتنطوي علي امتيازات للانسان,([1]) فالمنفعة والقيمة الاقتصادية للاشياء من حول الانسان هي التي تحدد علاقته وسلوكياته تجاهها, وبالتالي لإنه إذا تم مقارنة العناصر البيئة المختلفة بالانسان وفقاً للقيمة الاقتصادية والمنفعة فإن هذا يجعل الانسان سيداً لهذا الكون وهذا تصور خاطئ يرفضة بولد.

ومرجع ذلك الرفض الي إن معظم اعضاء الأرض ليس لديهم قيمة اقتصادية مثل الزهور البرية والطيور المغردة, ولا يمكن استغلالهم بشكل اقتصادي, ولكن في نفس الوقت هذه المخلوقات اعضاء في المجمع الحيوي للارض كما نحن أيضاً اعضاء ويحق لها الاستمرار في الحياة الطبيعية, وعندما تتعرض إحدي هذه الفئات غير الاقتصادية للتهديد فإذا كنا نحبها فاننا نخترع حيلاً لمنحها اهمية اقتصادية وبالتالي حق الحياة, الان علينا ان نعترف ان الطيور يجب ان تستمر كحق حيوي طبيعي لها بغض النظر عن وجود أو عدم وجود ميزة اقتصادية لها.

بالاضافة الي ذلك, فحينما نحصر الطبيعة في مجرد منجم للاستغلال، فإننا نغتصب مفهوم الانتماء للنسق الطبيعي، من جهة أخرى، يكمن التخوف فيما إذا انخرطت المعادلة البيئية في حسابات اقتصادية فإنها ستؤدي في النهاية إلى انقراض الموارد البيئية, وعموما فمفهوم "التنمية المستدامة" في العالم المعاصر لا يظهر منها حقيقة إلا التنمية، وهذه الأخيرة لا يبدو منها

(١)Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit, P.٢٠٣.

على الحقيقة إلا النمو، غير أن الاقتصاديين مستمرون بشكل جوهري، في الاشتغال بنفس الميكانيزمات التقليدية من أجل خدمة هدف واحد هو الاستمرار في النمو غير المحدود.(١)

ومن هنا صك " **ألدو ليوبولد**" مصطلح أخلاق الأرض ليحاول به تحقيق تعاون بين الانسان وبين الكائنات غير البشرية في البيئة والوصول الي شكل من أشكال التعاون بين الانسان والموجودات الاخري, للوصول بالحياة الي الصورة الملائمة لحياة الكائنات الحية سواء كانت بشرية أو غير بشرية, **فكيف يحدث ذلك؟**

يتم ذلك وفق بولد من خلال مجموعة من التصورات اولها:

- **توسيع المجتمع:**

يري ألدو ليوبولد أن جميع الأخلاق التي تطورت تستند إلى فرضية واحدة, أن الفرد هو عضو في مجتمع من أجزاء مترابطة, غرائزه تدفعه إلى التنافس على مكانه في ذلك المجتمع, لكن أخلاقه دفعته أيضاً إلى التعاون حتي وان كان هناك مجال للمنافسة فلابد ان يكون ثمة قواعد أخلاقية لتلك المنافسة حتي لا نقضي علي أمكان الوجود للجميع.

فأخلاقيات الارض توسع مفهوم المجتمع ليشمل التربة والمياة والنباتات والحيوانات, وكل ما يحيط بالانسان, مع التأكيد علي أن أخلاق الارض تؤكد

(١)جمال بامي :القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض, مرجع سابق, ص٢٧٠

علي حقوق الموجودات الاخري في الاستمرار في الوجود علي حالة طبيعية وليست مصطنعة, (١) فنحن نحتاج الي اخلاق تنظم العلاقة بين الانسان والارض للتحكم في الاستخدام المستمر للأرض لذا تحدث عن الملكية المشتركة والتعاون والمسئولية.(٢)

ويترتب علي ذلك أن الأرض تصبح لا تعني التربة فحسب، بل تحتوي أيضاً على أشياء أخرى مثل النباتات والمياه والحيوانات وما إلى ذلك, فالطبيعة بأكملها هي مجتمع, بقيمتها الداخلية الخاصة والحق في الحياة, ولا ينبغي للإنسان أن يتحكم في الطبيعة, ويمكن للأخلاق أن تضع قيوداً على جميع أعضاء المجتمع, تقوم علي احترام جميع أفراد المجتمع ومنحهم حقوقاً متساوية, فكل الموجود بشرية وغير بشرية لها الحق في البقاء, بل وإن المخلوقات الأخري لديها أيضاً مشاعر وأفكار مثل البشر, لذلك من الأفضل أن نحترمها عندما نستخدمها, ويجب على الإنسان والطبيعة التعاون مع بعضهما البعض وعدم الإضرار بتوازن النظام البيئي.

(١)Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit, P.٢٠٤.

(٢) Christa Walck , Kelly C .Strong: Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Op.cit, P.٢٦٨ .

يقول ليوبولد " إن اخلاق الأرض ببساطة هي توسيع دائرة الكائن البيئي ليشمل التربة والماء والنبات والحيوان " وهذه العناصر هي ما يطلق عليها ليوبولد الارض.(١) **والسؤال لماذا أخلاق الارض؟**

الجواب: إن الطبيعة ومواردها ليست لخدمة الإنسان فقط, بل هي امتداد لمجتمعنا ويجب أن نضع في الإعتبار أن المخلوقات الأخري هم أعضاء في مجتمعنا ولا نستبعد من قيمنا الانسانية ما هم غير البشر, فنحن لا نسطيع ان نقدر قيمتها بشكل أفضل الا من خلال التأكيد علي تشابهها لنا "من ناحية الحقوق والواجبات" كل علي حسب طبيعته, فيؤكد علي انه لا يجب الاساءة في معاملة المخلوقات غير البشرية ليس من أجل أنها مورد للبشر بل من أجل ذاتها."(٢)

- **تغيير دور الانسان:**

يؤكد **ألدو ليوبولد** علي" أن اخلاق الارض تغير دور الإنسان – العاقل– من مسيطر – فاتح – علي مجتمع الارض إلي عضو عادي

)١(Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.٢٢٣ .

)٢(J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy ,Vol.١, Macmillan Reference USA, a part of Gale, Cengage Learning , Printed in the United States of America, ٢٠٠٩,P. ٦٣ .

ومواطن فيه, أي عليه احترام زملائه الاعضاء واحترام المجتمع ككل علي هذا النحو."([1])

فالإنسان مجرد جزء من الطبيعة بدلاً من سيد الطبيعة, فأخلاقيات الأرض تبدل دور الأنواع البشرية من محتلة لمجتمع الأرض, إلى أعضاء عاديين, ومواطنين فيها, وتعتبر جميع الكائنات مثل الغربان والفأر والأوز والبلوط والكلب .....جيراناً وأصدقاء, ويدعوا **ألدو ليوبولد** الي ترك بقية الكائنات في سلام, "فكل مزرعة هي كتاب مدرسي عن بيئة الحيوان" والحيوانات والبشر يجب أن يتمتعوا بمكانة متساوية, وهذا يعني أن الإنسان عضو في الطبيعة تماماً مثل تلك الحيوانات. ([2])

ففي العصور القديمة, كان الناس يتماشون مع الطبيعة, لا يوجد تلوث في ذلك الوقت, فكانت السماء زرقاء والجبل مغطى بالخشب السميك, وقد تغيرت حياتنا تماماً منذ منتصف القرن التاسع عشر, غيرت الثورة الصناعية الطريقة التي يستخدم بها الناس الطبيعة, أخذ الناس الطعام وقطع الأخشاب بشكل عشوائي, ولكن من الأفضل أن نعرف أن البشر هم مجرد جزء من الطبيعة, فتوفر لنا الطبيعة أهم الاحتياجات الأساسية مثل المياه النظيفة والغذاء والأدوية وما إلى ذلك, بصرف النظر عن تلبية بعض احتياجاتنا

---

(١)Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit, P.٢٠٤.

(٢) Minglan Zhang, Fade Wang: An Ecological Study on A Sand County Almanac, , Op.cit, P٩٢٨.

الأساسية, يمكن أن تتيح لنا الطبيعة أيضاً الشعور بالاسترخاء وتجديد نشاطنا.(١)

كما يتحدث بولد عن أبراج الحمام ويشير الي أن ابراج الحمام التي أنشأها الانسان للاستفادة من الحمام فيقول, لقد نصبنا نصباً تذكارياً لإحياء ذكري جنازة أحد الأنواع الطبيعية, فلن يري أي رجل حي مرة أخري كتيبة من الطيور تجتاح طرق الربيع عبر سماء مارس, لا يزال الرجال – كبار السن– يتذكرون أسراب الحمام التي كانوا يرونها في شبابهم, وستتحول صورة اسراب الحمام الي الكتب والمتاحف, ولكنها صور ميتة لا تستطيع أن تزين السماء, أو الإفطار علي القمح الجديد من الارض,أو تناول العشاء علي العنب البري, فتلك الصور لا تشعر بقيمة الشمس أو الرياح أو الطقس, أنهم يعيشون الي الأبد من خلال عدم العيش علي الاطلاق.(٢)

وخلاصة القول, أن **ألدو ليوبولد** لا يعتقد أن الإنسان هو سيد الطبيعة، بل هو جزء من الأرض, من المجتمع, وجزء من الطبيعة, والأنواع الأخرى جيران وأصدقاء يعيشون في نفس الشيء في تواصل, بل إنه يعتبر الكائنات الاخري مثلها مثل الانسان تشعر وتفكر ولابد من التعامل معها بناء علي هذا الاساس.

(١)Minglan Zhang, Fade Wang: An Ecological Study on A Sand County Almanac, Op.cit,P.٩٢٩.

(٢)Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.١٠٨ .

فأخلاق الارض ترفض الفردية والإختزال فالطبيعة ليست مجرد وسيلة في يد الانسان يفعل بها ما يشاء وينادي في مقابل ذلك الي احداث تغيير جذري لهذا المفهوم, ولخص الدوليوبولد رأيه في ما اطلق عليه (صحة الارض) حيث يري أن صحة الأرض هي الهدف الذي تشتد الحاجة اليه لجميع جهود الحفظ .([1])

"فنحن نعرف الآن مالم يكن معروفاً لجميع الأجيال السابقة, إن البشر ليسوا سوي رفقاء مسافرين مع مخلوقات أخري في سلسلة التطور, ... ومن المفترض أن تعطينا تلك المعرفة الجديدة نوع من القرابة مع رفقائنا من المخلوقات الأخري, ورغبة في العيش ودع غيرك يعيش." (٢)

معني ذلك أن البشر أعضاء عاديون ومواطنون داخل المجتمع الاحيائي, ليس لهم افضلية, وعلي الانسان أن يتواضع نسبة الي بقية الكائنات في النطاق الايكولوجي وأن يقدم معني جديداً لحماية البيئة ففكر كما لو كنت شجرة راسخة في الأرض جذورها متشبثة في التربة,(٣) ويحاول بولد نشر تلك

---

(١) J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy , Op.cit, P.٢١.

(٢) Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.١٠٩ .

(٣) عفيف حيدر عثمان : في نقد اتجاهات التقدم وفي حق الطبيعة, شئون الاوسط, لبنان, دار المنظومة, ٢٠١١, ص٢١٤

الثقافة البيئية الجديدة واخلاق الارض من خلال ما دعي اليه تحت مسمي التثقيف البيئي.

- **التثقيف البيئي:**

المحافظة علي البيئة واخلاق الارض والوصول الي حالة الانسجام بين الانسان والارض لا يزال يسير بخطي بطيئة, والتقدم ليس بكبير, ويمكن ان نحقق تقدم كبير في سبيل المحافظة المتبادلة بين الانسان والبيئة من خلال:

- المزيد من التثقيف في مجال الحفاظ علي البيئة, فمجال التعليم في البيئة واخلاقيات الارض لابد أن يزيد, فلا معني للامتيازات بدون ضمير يصونها, وتبقي الاشكالية كيفية امتداد الضمير من المجال الاجتماعي الي مجال الارض والبيئة.([1])

يتم تحقيق أخلاق الارض من خلال تغيير في وعينا الجماعي. "لم يتم تحقيق أي تغيير مهم في الأخلاق بدون تغيير داخلي في تركيزنا الفكري وولاءاتنا وعواطفنا وقناعاتنا." إذن ، أخلاق البيئة المناسبة ممكنة فقط.(٢)

ويدعو ليوبولود الي تصور الارض كدائرة للطاقة الحيوية وهذا التصور يقوم علي ثلاث أفكار اساسية:

([1])Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.٢٠٩

([٢])Michael Paul Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and the Land Ethic, Op.cit, P.٧٤٢

- إن الارض ليست مجرد التربة فقط.
- إن النباتات والحيوانات المحلية أبقت دائرة الطاقة الحيوية للأرض مفتوحة, وهذا لا يستطيع الانسان أن يبقيه.
- إن التغيرات التي من صنع الانسان لها ترتيب مختلف عن التغيرات التطورية, ولها تأثيرات أكثر شمولاً. ([1])

إذن أخلاقيات الارض تعكس وجود ضمير ايكولوجي , يعكس اقتناعا بالمسؤولية الفردية عن سلامة الارض, تلك السلامة التي تعني قدرة الارض علي التجديد الذاتي, والبقاء هو جهدنا لفهم القدرة, ونظراً لأن ليوبولد أخذ الأرض في الاعتبار الأخلاقي، فمن المفترض أن يحب الرجال الأرض ويحترمونها ويحمونها, لكن ما هي معايير أخلاق الأرض؟ كيف يحكم الناس على أن أنشطتهم على الأرض مناسبة أو غير لائقة؟

اقترح ليوبولد معايير أخلاق الأرض للحكم على تصرفات البشر: فيكون الشيء صحيحاً عندما يميل إلى الحفاظ على سلامة واستقرار وجمال المجتمع الحيوي, ويكون خطأ عندما يميل إلى غير ذلك.([2])

---

(١) Aldo Leopold : A Sand County Almanac , Op.cit,P.٢١٨.

(٢) Minglan Zhang, Fade Wang: An Ecological Study on A Sand County Almanac, Op.cit, P.٩٣١.

فالاستقرار والنزاهة والجمال لا غنى عنها في المجتمع, ويقوم هذا المعيار على المساواة بين الإنسان والطبيعة, ويسعى إلى نظام بيئي متنوع ومستقر وغني, يقوم علي عدم الإضرار بتوازن النظام البيئي, فالإنسان كجزء من الطبيعة يجب أن يحترم الطبيعة ويحبها بدلاً من الإفراط في استغلالها أو حتى إتلافها, ومن خلال نشر الثقافة البيئية من خلال عملية التعليم نستطيع أن نخلق تصور فكري لعلاقة الإنسان بالبيئة وبالتالي الحفاظ علي الإتزان البيئي وباقي الموجودات غير البشرية, ويستطيع الإنسان الحياة في البيئة بدون إخلال التوازن مع الموجودات الاخري.

ثالثا: أخلاق البيئة عند أرني نايس:

يري نايس إن الانسانية لا تنفصل عن الطبيعة, وبالتالي فلابد عدم ايذاء الطبيعة لانها جزء لا يتجزء من أنفسنا, فيهتم نايس بالبيئة وتدهورها, وتنتقد فلسفته البيئية المركزيات التقليدية وتعمل علي ربط جسور التواصل مع الآخر المختلف, فهي تنتقد فكرة المركزية البشرية, التي تعتبر الانسان سيداً علي الطبيعة وتحاول اعادة التأسيس لعلاقة الانسان بالبيئة, فما دام الانسان قد أفسد الطبيعة فلابد عليه وحده أن يعمل علي اصلاحها.

فيدرك عدد كبير من الافراد الآن الدمار الهائل, وموت الغابات الألمانية معروف جيداً, لكن القطاعات نفسها لم تكن قادرة على تغيير طرق الإنتاج والاستهلاك, ويتم تأمين هذه من خلال القصور الذاتي للأفكار السائدة للنمو والتقدم ومستوى المعيشة, هذه الأفكار التي تتجلى في المواقف والعادات

الراسخة, هي وكالات قوية تمنع تغييرات واسعة النطاق وطويلة المدى(١), "فالثقافة العالمية بالدرجة الاولي ذات طبيعة " تكنو- صناعية" تتعدي علي البيئة العالمية, وتخرب شروط الحياة للاجيال المستقبلية",(٢) ويحمل نايس الصناعة والتكنولوجيا سبب الأزمات البيئية التي يمر بها العالم, فالتكنولوجيا الحديثة والمجتمع الصناعي يتعامل مع الطبيعة علي أنها مخزن من الموارد والامكانات علي الفرد أن يستغلها ويستثمرها لتحقيق منافعه ورفاهيته, دون وضع في الاعتبار مصلحة تلك البيئة المحيطة بالفرد.

لذا في محاضرة ألقاها **أرني نايس** في بوخارست عام ١٩٧٢م، قام بالتمييز بين حركة البيئة الضحلة وحركة البيئية العميقة, وحدد حركة البيئة الضحلة بأنها حاربت التلوث واستنفاد الموارد لأسباب بشرية, فكان التلوث ونضوب الموارد خطئين لأنهما يهددان صحة الإنسان والثراء, أما حركة البيئة العميقة هي شكلاً من أشكال المساواة الحيوية كمبدأ توجيهي للعمل البيئي, وهي نقد لعقيدة شائعة مفادها أن العالم الطبيعي له قيمة فقط بقدر ما هو مفيد للبشر.(٣) والسؤال الآن: ما المقصود بالايكولوجيا العميقة ؟

---

(١) Arne Naess: Ecology, community and lifestyle "outline of an ecosophy" translated by :David Rothenberg, Cambridge university Press, Cambridge, United Kingdom, ٢٠٠٣, P.٨٧.

(٢)Ibid, P.٢٣

(٣)Bron Taylor: Encyclopedia of Religion and Nature, London & New York: Continuum, ٢٠٠٥,P.P ١١٤٩-١١٥٠

أ- الايكولوجيا العميقة:

يري نايس ان المشكلات البيئية وليدة القرن العشرين، وأن السبب الرئيس في حدوث هذه المشكلات هو التقدم التكنولوجي الهائل، والتطور الاقتصادي الذي يهدف الي تحقيق الأرباح والفوائد, ولذلك يقترن حل هذه المشكلات لديه بتغيير النظام الاقتصادي, وتعديل السلوك البشري في المقام الأول, وليس بنقد تصور فلسفي وتبني آخر, وتقوم الفلسفة بنشر الوعي وتغيير الثقافة الراهنة, ولكن حل المشكلات الإيكولوجية سيصبح مستحيلاً دون إحداث تغيرات جوهرية في البنية التحتية, "فمن غير الحكمة افتراض تحسناً يمكن أن يتحقق دون حدوث تغيرات عميقة في الأنظمة الاقتصادية, فالقيم يجب تعزيزها اقتصادياً واجتماعياً."(١)

وتأسيساً علي ذلك يدعو نايس الي تحول اهتمام الفلاسفة بالموضوعات البيئية والبعد عن موضوعات الفلسفية التقليدية قائلاً:" إن اهتمام الفلسفة الغربية في القرن العشرين بفلسفة اللغة بدلاً من الكون, وبالمنطق بدلاً من الخبرة والحياة, هو حالة من حالات العماء الشامل."(٢)

(١)Arne Naess, Ecology, Community, and Life Style:Outline of Ecosophy,Op.cit, P. ٢٤

(٢)Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, in Harold Glasser, Alan Drengson (eds),

معني ذلك: أن المشكلات البيئية ناتجة عن التكنولوجيا الحديثة والنظام الاقتصادي السائد, والسبيل لتقديم حلول لتلك الاشكاليات يكون من خلال ثلاث سُبل:

- **الاول: نشر الوعي الثقافي البيئي (السؤال الفلسفي)**
- **ثانيا: استخدام التكنولوجيا التي تحافظ علي البيئة.**
- **ثالثا: تغيير النظام الاقتصادي السائد.**

وعلي الرغم من ان نايس هو أول من صاغ مصطلح الإيكولوجيا العميقة سنة ١٩٧٣م, وبدلاً من تقديم تعريف محدد لها ميز بين الإيكولوجيا العميقة والإيكولوجيا الضحلة, فالثانية تركز على صحة البشر, والوفرة المادية في الدول المتقدمة, بينما تركز الاولي على فكرة أن البشر لا ينفصلون عن الطبيعة.([1])

والإيكولوجيا العميقة قام بوصفها بـ (عميق) لأنها تستمر في طرح أسئلة فلسفية أعمق تتعلق بـ "لماذا" و"كيف", وبالتالي فهي تهتم بالأسئلة الفلسفية الأساسية حول تأثيرات الحياة البشرية علي البيئه, وتقوم الايكولوجيا

Selected Works of Arne Naess, Vol:x, Netherlands, Springer,٢٠٠٥, Intro.

([1])Eccy de Jonage, Spinoza and Deep Ecology: Challenging Traditional Approaches to Environmentalism, London, Routledge, ٢٠٠٤, p:١

العميقة علي التركيز على التجارب العميقة والتساؤل العميق والالتزامات العميقة خاصةً فيما يتعلق بالكيفية التي يجب أن نتعامل بها مع الطبيعة, وتسعى إلى رؤية أكثر شمولية للعالم الذي يعيش فيه الإنسان, وتسعى إلى نشر تصور أن أجزاء منفصلة من النظام البيئي بما في ذلك البشر تعمل ككل, ويتضمن مبدأ الإيكولوجيا العميقة الاعتقاد بأن البيئة المعيشية ككل مثل البشرية, لها نفس الحق في العيش والازدهار, فهناك ترابط وأن كوكب الأرض والبشر جزء من الطبيعة. ([1])

والسؤال الان:هل الإيكولوجيا العميقة تدور في المقام الأول حول طرح أسئلة فلسفية "عميقة"، أو أسئلة حول معتقدات المرء الأساسية أم أنها تتعلق بتحقيق مركزية البيئة؟

يري نايس أنه من الواضح أن طرح أسئلة عميقة فقط ليس كافياً لأن تكون منتمياً لحركة الايكولوجيا العميقة, ولكن الصواب, أن الاسئلة العميقة تعبر عن المشاعر الدفينة أمراً ضرورياً ولكنه ليس كافياً لأن تكون منتمياً

([1])Chukwuma Joseph Nnaemeka, Eme Okechukwu Innocent, Onwe Jeremiah: Arne Naess on environmental ethics & its Implications for National Development, Op.cit.P.٨٢

للايكولوجيا العميقة, ومن تلك الاسئلة قد تستطيع استنباط المبادئ الثمانية للايكولوجيا العميقة, والبعض الآخر قد يستنبط مبادئ غير ايكولوجيه.([1])

ولكن الاشكالية تكون في امكانية الوصول الي نتائج غير سليمة, وعلي الرغم من ذلك فإن هذه النتائج غير المقبولة سوف نحاول تصحيحها من خلال طريقتين: الاولي هل ترتبط تلك النتائج –غير السليمة– بالمقدمات, هل هي مستمدة من المقدمات, والطريق الثاني, تقديم اقتراح حول تلك النتائج, ونتابع الحوار مع صاحب النتائج, وبالتالي فالهدف هو مساعدة الافراد في فحص ابنيتهم العقلية واستنتاجاتهم في كل مرحلة.([2])

"فعندما تكون السياسات غير بيئية بشكل عنيف, ادعُ إلى نقاش مسترخٍ على نطاق واسع."([3]) فقد نستنتج بعد مناقشات عديدة أن هناك بعض الاختلافات الحقيقية في الرأي بيننا. ولكن علينا أن نجد أساسًا للعيش السلمي معًا. فلن نستخدم أي عنف, في التواصل أو غير ذلك لكننا ببساطة نختلف.

هل التساؤلات العميقة حول البيئة كافية لحمايتها؟

([1])Bob Jickling: Deep Ecology and Education: A Conversation with Arne Næss, Centre for Development and the Environment, Canadian Journal of Environmental Education, ٥, Spring ٢٠٠٠,P.٤٨

([2])Bob Jickling: Deep Ecology and Education: A Conversation with Arne Næss, Centre for Development and the Environment, Op.cit,P.٤٩

([3])Ibid,P.٥٠

التساؤلات العميقة والنقاش حول قضايا البيئة أمراً ضرورياً, فتستطيع أن تغير من الشخص واتجاهاته بالتساؤلات والمناقشات وعليك أن تتخذ بعض المواقف الفعلية العملية لتغيير الأفراد امامك, فعلى سبيل المثال: كنت – نايس– اتناقش مع مؤيد قوي لهتلر في عام ١٩٣٥م, وكان لدي بعض قطع الخبز وقلت: "هذا من صنع فتاة يهودية" لمعرفة ما إذا كان يمكنك أكله على أي حال " ثم اعترف: حسناً, واستدركت لا أعني أن كل شخص يهودي هو شخص فظيع كذا وكذا, هناك استثناءات, وبتردد بدأ يأكل بعد ذلك القليل من الخبز, وبالتالي يمكن جعل المتحمسين لهتلر أقل خطورة بالحوار والمناقشة.

والقاعدة التي يهدفها نايس هي " إذا كان بعض الافراد سيئون فلا داعي للحديث معهم, ولكن إذا كانوا سيئين بدرجة كبيرة فيمكنك دعوتهم لتناول العشاء." ()

إذن يري نايس أن نشر الوعي البيئي وتغيير آراء الفرد تجاه البيئة والكائنات غير البشرية يمكن تحقيقه من خلال التساؤلات الفلسفية التي يقوم الايكولوجي بطرحها علي الافراد, ومحاولة تغيير تصوراتهم الخاطئة عن علاقة الانسان بالبيئة, وعلي الرغم من أن تلك التساؤلات –الحوار الفلسفي قد ينتهي بالايكولوجي الي نتائج أخري غير التي كان يهدف اليها, إلا أن نايس يدعو الي استمرار الحوار والتساؤلات حتي يتم تغيير الوعي, ومبدأه في ذلك هو أن الأفراد إذا كانوا سيئين بدرجة كبيرة فيمكنك دعوتهم لتناول العشاء,

---

Ibid,P.٥١)([١])

حتي تستطيع السيطرة عليهم وتغيير اعتقاداتهم, ويستكمل نايس تصوره للايكولوجيا العميقة بتحديده لمبادئ أساسية تقوم عليها وهي:

ب-المبادئ الاساسية للأيكولوجيا العميقة:

يقول نايس" لقد استخدمت مصطلح الايكولوجيا العميقة دون محاولة تعريفها... وليس من الضروري أن يلتزم المؤيدين بتعريف...وتم اقتراح مجموعة من المبادئ...تعتبر اساسية للايكولوجيا العميقة, وهي ثمان مبادئ وهي ":

١- إزدهار الحياة الانسانية وغير الانسانية علي الارض يعتبر أمراً بديهياً, وقيمة الحياة غير الانسانية مستقلة عن مدي قيمتها النفعية للانسان.

٢- ثراء وتنوع أشكال الحياة- الانسانية وغير الانسانية- يشكلان قيماً في حد ذاتها ويسهمان في ازدهار الحياة البشرية وغير البشرية علي الارض.

٣- ليس للبشر الحق في تقليص تنوع أشكال الحياة, إلا لإشباع احتياجاتهم الحيوية.

٤- التدخل البشري الحالي في العالم غير البشري يتسم بالتهور, والوضع في الطبيعة يسوء بشكل سريع.

٥- يتطلب ازدهار الحياة الانسانية وغير الانسانية تقليل لأعداد السكان فهو مطلب جوهري لازدهار الحياة والثقافات.

٦- يتطلب تغيير الظروف الحياتية للأفضل تغيرا في السياسات, وسيؤثر هذا بدوره علي الاقتصاد والتكنولوجيا والايديولوجيا.

٧- التغير الايديولوجي يتضمن التقدير لجودة الحياة بدلاً من مناصرتها للرفاهية المادية ومستويات المعيشة المرتفعة.

٨- يلتزم كل المؤمنين بالنقاط السابقة التزاماً مباشراً أو غير مباشر بالمشاركة في تحقيق التغيرات الضرورية المطلوبة. (١)

ويعلن نايس عن بداية الفلسفة الإيكولوجية بداية من صدور كتاب "الربيع الصامت" فيقول: "إننا نبدأ بإعلان حركة الإيكولوجيا العميقة على المستوى الدولي انطلاقاً من صدور كتاب الربيع الصامت."(٢)

فحركة الإيكولوجيا العميقة: تقوم على نبذ صورة الإنسان المسيطر علي الطبيعة, ولكن الانسان عند نايس متساوي مع باقي الموجودات غير البشرية الي تشاركه في البيئة المحيطة به:

(١)Arne Naess: Ecology, community and lifestyle "outline of an ecosophy" Op.cit. P.٢٩.

(٢)Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, Op.cit ,P.١٩١.

"فالجنس البشري هو الجنس الوحيد علي الارض الذي يتمتع بالقدرات العقلية, وذلك للحفاظ علي أعداداهم وعدم الانقراض, والجنس البشري يستطيع ادارك وتفهم تنوع الكائنات الاخري المحيطة به, والإرث البيولوجي يجعلنا نستطيع الاستمتاع بالحياة المعقدة والمتنوعة.([1])

ورغم أن الإنسان يحظى بمزايا لا تحظى بها غيره من الموجودات الأخرى, لكن لا تعد هذه المزايا معياراً للأفضلية والسمو, أو مبرراً للانفصال عن المملكة الحية واستغلالها وتسخيرها لتحقيق مصلحته, فامتلاك الإنسان للعقل وارتقائه في السلم التطوري لا يمنحه حقوقاً أسمي من الكائنات الأخرى, بل يفرض عليه الكثير من الواجبات تجاهها.

وهذا ما يؤكده نايس قائلاً:" لا يمكن للإنسان أن يقتل الموجودات الأخرى لأن قيمته أعظم من قيمتها "([2]), فنحن في حاجة الي أنواع من المجتمعات التي يستمتع فيها الفرد بقيم إبداعية جديدة تتعلق بقيم التوازن, والاتزان أكثر من التمجيد والافتخار بالنوع البشري, تلك القيم الابداعية الجديدة تكون فيها الحياة مع الآخرين أهم من استغلالهم أو قتلهم.([3])

(١)Arne Naess: Ecology, community and lifestyle “outline of an ecosophy” Arne Naess, Op.cit ,P.٢٣.

(٢)Ibid.P.١٦٨

(٣)Ibid, P.٢٣

وتقوم الايكولوجيا العميقة علي مبدأ المساواتية: بمعني أن الحق المتساوي في العيش والتفتح مسلَّمة واضحة, وإن استئثار البشر بها يُعَدُّ مركزية بشرية ذات آثار مؤذية على نوعية الحياة عند البشر أنفسهم:

فيرفض نايس جعل الحقوق حكراً على الإنسان وحده, ويري أن كل الكائنات الحية يجب إدراجها ضمن فئة أصحاب الحقوق, لا فرق في ذلك بين موجود عاقل وآخر غير عاقل, فهناك حق عام تتساوى فيه كل الكائنات الحية بحكم امتلاكها **للقيمة الغريزية**, وهو "الحق في الحياة", ولا يوجد نوع من الموجودات الحية يتمتع بهذا الحق أكثر من الأنواع الأخرى.([1])

ويبقي السؤال الضروري:إذا تعارضت الحقوق بين الكائنات البشرية وغير البشرية, فما العمل؟

يرى نايس أن هناك قاعدتين أساسيتين حاكمتين لتغليب حقوق البشر على حقوق الكائنات الأخرى، فإن توفرت إحدى هاتين القاعدتين حسم الأمر لصالح الإنسان, **هما: قاعدة الاحتياجات الحيوية, وقاعدة القرب,** والاحتياجات الحيوية " الاحتياجات البيولوجية الأساسية للإنسان، التي لا يمكنه أن يعيش بدونها مثل: الطعام، والملبس، والمأوى ... " وهذه

(1) Arne Naess, Ecology, Community, and Life Style: Outline of Ecosophy, op.cit, P.١٦٦

الاحتياجات يجب إشباعها على نحو غير مشروط لكي يبقى الإنسان على قيد الحياة.([1])

فهو يرى أن الشيء ذو قيمة غريزية أو فطرية عندما يتم النظر إليه على أنه يمتلك قيمة في حد ذاته, بعيداً عن أي قيم نفعية, وبعيداً عن تقييم الإنسان له, وكذلك يُعد الشيء ذو قيمة غريزية عندما يسعى إلى تحقيق ذاته وحفظ وجوده, فحضور القيمة في الطبيعة مستقل عن أي وعي أو مصلحة.([2])

معني ذلك إن هدف نايس من عزو قيمة غريزية للطبيعة والكائنات الأخرى وتحريرها من القيم المبنية على مركزية الإنسان, والتي تجعل من الطبيعة موضوعاً خاضعاً للتقييم الإنساني المرتبط بالمنفعة والاستغلال والسيطرة، فالقيمة متأصلة في الوجود الطبيعي والحي, وليست حكراً على الموجودات البشرية.

والآن علينا مناقشة السبيل الثاني في حماية البيئة وهو استخدام التكنولوجيا التي تحافظ علي البيئة, وهذا يتطلب منا ان نلقي الضوء علي تصور نايس للعلاقة بين الايكولوجيا العميقة والتكنولوجيا.

ج- الايكولوجيا العميقة والتكنولوجيا الناعمة:

([1]) Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, op.cit. P.١٦٣

([2]) Ibid,P.٣٨

الايكولوجية الضحلة: توصي دائماً للإصلاح, على سبيل المثال, الحد من التلوث الفني وتقليل الاستهلاك في دول العالم الثالث, فتكافح التلوث واستنزاف المصادر الطبيعية, وموضوع اهتمامها المركزي هو الصحة والرخاء والوفرة لسكان البلدان المتطورة. (١)

ويعبر مؤيدو هذا التوجه عن تفاؤلهم الكبير وثقتهم المفرطة في إمكانية حل الأزمات البيئية عن طريق **التقدم العلمي والتكنولوجي،** فالعلم والتكنولوجيا يأتيان كل يوم بجديد، وقادران على إيجاد الحلول, فالتغلب على أزمات البيئة هو مشكلة تقنية, فمشكلة موت أشجار الغابات يمكن التغلب عليها بخلق أنواع جديدة من الأشجار التي تنمو على الأمطار الحمضية، بل ويمكننا إيجاد طرق نعيش فيها كلية بدون أشجار.(٢)

إن دفاع أنصار حركة الإيكولوجيا الضحلة عن **التكنولوجيا المتطورة** ودورها في حل المشكلات البيئية يقترن بالدفاع عن الأنظمة الاقتصادية الراهنة، فهي الراعي الرسمي لتطور هذه التكنولوجيا التي تحقق مصالحها, لذا فإن الحلول التي يقترحونها تتم داخل الإطار الاقتصادي والسياسي القائم دون التطرق إلى تغييره أو تجاوزه, فمن الممكن, إدخال بعض التعديلات التشريعية أو الإصلاحات الجزئية على الأنظمة الموجودة, مثل: زيادة الضرائب على

(١)Arne Naess: Ecology, community and lifestyle "outline of an ecosophy" op.cit.P.٤٠

(٢)Ibid,P:٩٦

التلوث، وعلى استخدام المزيد من الطاقة, دون المساس بالدعائم الأساسية التي ترتكز عليها هذه الأنظمة مثل: زيادة الإنتاج والاستهلاك, والوفرة المادية, والرفاهية.(١)

وانتقاد نايس لحركة الإيكولوجيا الضحلة هو أنها ترتكز على مركزية الذات الإنسانية التي لا تعبأ إلا بتحقيق المصالح الإنسانية الآنية, ولا تضع في اعتبارها حقوق الطبيعة والكائنات الأخرى, لقد تناسى أنصار هذه الحركة أن الإنسان جزء مكمل للأنظمة الطبيعية, وأي ضرر يلحقه بهذه الأنظمة سيعود بالضرر على الإنسان نفسه, بالإضافة لهذا لم يقدم أنصار هذه الحركة حلولاً ناجحة للمشكلات, بل يقدمون حلول مؤقتة وغير جذرية, فنظرتهم محدودية لا تضع في اعتبارها مصالح العالم الطبيعي غير الإنساني.(٢)

وعلى الجانب الآخر, تتشكك الإيكولوجيا العميقة في قدرة التكنولوجيا بوضعها الراهن على المساعدة في الخروج من الأزمات, وترفض التطورات الاقتصادية غير المحدودة, بل وتتخذ موقفاً نقدياً من منظومة القيم النفعية السائدة التي لا تنظر إلى الطبيعة إلا بوصفها مستودعاً مطروحاً للاستهلاك, إنها في جوهرها ثورة على كل قيم وتقاليد وأنظمة المجتمعات الحديثة, هذه

(١)Arne Naess,The Ecology of Wisdom, op.cit,P.٢٦

(٢)Eric Katz, Andrew Light, David Rothenber (eds), Beneath The Surface: Critical Essays in The Philosophy of Deep Ecology, Cambridge, MIT Press, ٢٠٠٠, p: xii

الثورة لا تبغي الإصلاح التدريجي, بل التغير الجذري, ولن يتم ذلك عن طريق العنف الثوري، لكن عن طريق إحداث صحوة في الوعي البشري، وتعميق شعور الإنسان بمسؤولياته تجاه الطبيعة والكائنات الحية الأخرى, والتساؤلات العميقة.

لذا يعلن "نايس" ان " المستقبل بين ايدينا" ويرتبط هذا بالوعي وتغيير أسلوب الحياة مباشرة ليتوافق مع البيئة, وتغيير أسلوب الحياة لا يجب ان ينتظر تغيير السياسات – التدخل السياسي– وان كان هذا التدخل يجعل من التغيير مطلوبا, ولذا يجب أن يستمر هذان التغييران – الذاتي والسياسي– في وقت واحد. يجب أن تكون التغييرات من الداخل ومن الخارج ، كل ذلك في واحد.(١)

ويمكن تلخيص العلاقة بين التكنولوجيا والبيئة في:

- إن الأشياء التي ينتجها عمل ذو طبيعة تقنية هي في تفاعل ودي, ليس فقط مع وسائل وطريقة الإنتاج, ولكن مع جميع الجوانب الأساسية للنشاط الثقافي, لذلك ترتبط التكنولوجيا ارتباطًا وثيقًا بشكل مباشر أو غير مباشر بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى, على سبيل المثال العلوم ودرجة الحكومة المركزية والمعتقدات حول ما هو معقول, فالتغيير في التكنولوجيا يعني التغيير في الثقافة.

(١)Arne Naess: Ecology, community and lifestyle “outline of an ecosophy” op.cit.P٨٩

- الأساس البيئي لتقييم التقنية هو تلبية الاحتياجات الحيوية في المجتمعات المحلية المتنوعة.

- أن اهداف الايكولوجيا العميقة لا تعني أي إهلاك للتكنولوجيا أو الصناعة, ولكنها تتضمن سيطرة ثقافية عامة على التطورات.(١)

لهذا يضع نايس مجموعة من الأسئلة الضرورية لاختبار أي تكنولوجيا قبل دخولها إلى حيز التنفيذ، ومن أهم هذه الأسئلة ما يلي:

-هل هذه التكنولوجيا مفيدة أم تشكل خطرا على صحة الإنسان والطبيعة؟

- إلى أي مدى تؤدي هذه التكنولوجيا إلى تحقيق الذات وابداعية العامل؟

- هل تعزز الانسجام والتعاون بين العمال أم تؤدي إلى شعورهم بالاغتراب؟

- هل ترقي المساواة أم التفاوت الطبقي في أماكن العمل؟

- وما هي المواد الخام التي تتطلبها؟ وهل هي متاحة محليا وإقليميا أم لا؟

(١)Arne Naess: Ecology, community and lifestyle “outline of an ecosophy” op.cit.P.P ١٠٢-١٠٣

– وما هي معدلات الطاقة التي تتطلبها هذه التكنولوجيات؟

– ما هي معدل النفايات الناتجة عن استخدام هذه التكنولوجيات؟([1])

ونلاحظ أن الأسئلة السابقة التي يضعها نايس أمام تبرير أي تطور تكنولوجي تنطوي على بعدين أساسيين وهما: البعد النفسي والاجتماعي الذي يركز على سلامة العلاقات الإنسانية والاجتماعية من جهة, والبعد الطبيعي الذي يهتم بسلامة وكمال العالم الطبيعي من جهة أخرى, وإننا إذا أخضعنا التكنولوجيا المعاصرة لمعايير التقييم السابقة, سنجد أنه لا يتوفر بها أي من هذين المعيارين.

لذا يدعو نايس لأن نستبدل بالتكنولوجيا الحديثة تكنولوجيا أخرى يطلق عليها مصطلح التكنولوجيا الناعمة Soft Technology, والهدف من التكنولوجيا الناعمة هو تحقيق الحد الأدنى من استنزاف الموارد الطبيعية، لكن مع السعى إلى تحقيق الاحتياجات الحيوية والضرورية للانسان.([2])

إذن، تختلف التكنولوجيا الناعمة عن التكنولوجيا الثقيلة في أنها لا تقوم على ترقية إنتاج واستهلاك الحد الأقصى, بل إنها تهدف لإيجاد الضروري من الاحتياجات الإنسانية, إضافة إلى كونها مصممة وفقاً لاعتبارات إيكولوجية, أي أنها تكنولوجيا صديقة للبيئة, إنه يدعو إلى التقنيات" اللينة" و"البحث المستقبلي الليِّن"، مع تكهُّن أقل ووضوح أكثر في الممكنات. إنه

---

[1] (Ibid,P.٩٤)

[2] (Ibid,P.٩٨)

يستحسن تنمية الحساسية تجاه الاستمرارية والتراث الحي، والأهم من ذلك كلِّه، تجاه حالة جهلنا.

د-الايكولوجيا العميقة والنظام الاقتصادي:

لا يمكن للحركة البيئية أن تتجنب النظم السياسية, فكل شيء له صلة سياسية, لكن ليس كذلك كل شيء هو السياسة, كل أفعالنا وكل أفكارنا حتى الأكثر خصوصية لها علاقة بالسياسة, إذا استخدمت ورقة شاي مقطّعة وبعض السكر وبعض الماء المغلي وشربت المنتج , فأنا أدعم أسعار الشاي والسكر, وأتدخل بشكل غير مباشر في الأعمال والظروف الرأسمالية لمزارع الشاي والسكر في البلدان النامية, ومن أجل تسخين المياه, ربما أستخدم الخشب أو الكهرباء أو نوعاً آخر من الطاقة, ثم أشارك في الجدل الكبير بشأن استخدام الطاقة. قد أستخدم المياه من مصدر خاص أو مصدر عام ، وفي كلتا الحالتين أشارك في عدد لا يحصى من الأسئلة السياسية حول إمدادات المياه, بالتأكيد لدي نفوذ سياسي يومي بطرق لا تعد ولا تحصى, ولا شيء ليس سياسياً على الإطلاق.(١)

والايكولوجيا العميقة لن تتحقق إلا من خلال قرارات سياسية رادعة وتغييرات شديدة في الموضوعات الاقتصادية متتابعة في الصناعات المختلفة, لكن من المفترض أن نتفق أنا وأنت على أن التغيير في الظروف الحيوية

(١) Arne Naess: Ecology, community and lifestyle “outline of an ecosophy” op.cit.P.١٣٠

لنهر أو محيط والذي يستبعد كل أشكال الحياة من شأنه أن يشكل تدهورًا, وتدميرا للتنوع, إن عدم قدرة علم البيئة على إدانة عمليات مثل غسل تربة الغابات المطيرة يشير إلى أننا بحاجة إلى نهج آخر يتضمن الدور الذي لا مفر منه لإعلان القيم ، وليس فقط "الحقائق." نحن بحاجة إلى أنواع من المجتمعات التي يسعد فيها المرء بجوانب القيم المبدعة للتوازن حيث يكون الوجود مع الكائنات الحية الأخرى أكثر أهمية من استغلالهم أو قتلهم.(١)

فالنظام الرأسمالي، من وجهة نظر نايس، يتعارض كلية من توجهات الإيكولولوجيا العميقة، لأنه يتعامل مع الطبيعة على أنها مستودع مطروح للاستهلاك، ومن الضروري استغلاله لتلبية احتياجات الأفراد لتحقيق المزيد من الفوائد والأرباح, في حين تغض الرأسمالية الطرف عما ينتج عن هذا الاستغلال من دمار بيئي.(٢)

فهل معني إن الفلسفة الايكولوجية ترفض النظام الرأسمالي تعي إن الفلسفة البيئية (الايكولوجيا) تدعو الي التقشف؟ وعدم تحقيق الرفاهية الانسانية؟

إن شعار اسلوب الحياة وفق الايكولوجيا أو الفلسفة البيئية هو " بساطة الوسائل, وثراء الاهداف" 'Simple in means, rich in ends' وهذا لا

---

(١) Ibid,P.٢٤

(٢) Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, op.cit., p.٦٠٤

يعني أن تكون متقشف أو منكر لحاجات الذات الحيوية, وأسلوب الحياة الفلسفي يقدر البذخ والثراء والرفاهية, لكن المباهج يتم تحديدها من حيث نوعية الحياة، فمستوى الحياة يتطلب السلع والأشياء التي يتم قبولها اجتماعياً في الوقت الحالي لتحديد حياة جيدة.([1])

إن النموذج الذي يحقق البقاء الإيكولوجي الذي ينشده نايس، ليس هو النموذج الرأسمالي ولا الاشتراكي، بل يطالب بوجود مجتمعات خضراء تسير فيها عملية التنمية يد بيد مع عمليات الحفاظ على البيئة، وتتحدد السمات الاقتصادية لهذه المجتمعات على النحو التالي:

- استخدام وسائل إنتاج بسيطة، وتجنب الوسائل المعقدة وغير الضرورية، فالهدف هو تحقيق الاعتماد على الذات.
- التقدير للمشاركة في طرق الإنتاج البدائي مثل: الزراعة، وأن تكون الوحدات الزراعية والصناعية صغيرة.
- تجنب الأنشطة الترفيهية التي لا تضع في حسابها القيم الغريزية لعالم الطبيعة والكائنات الحية.
- إن يتوجه السلوك الفردي والاجتماعي ضد النزعة الاستهلاكية.

([1])Arne Naess: Ecology, community and lifestyle “outline of an ecosophy” op.cit.P.٨٨

- تجنب مستوى المعيشة المرتفع الذي يتطلب ما هو أكثر من تلبية الاحتياجات الحيوية للإنسان.

- وجود تكنولوجيا مناسبة، وأن تكون المواصلات عامة.

- ينبغي أن تكون المنازل قريبة من أماكن العمل.

- إلغاء الهيراركية الاجتماعية، وكل سبل السيطرة والتحكم.

- الحياة في الطبيعة، وعدم التدخل المتزايد في عملها، لأنه سلوك غير معقول، ولا يتسم بالاحترام.

- الاهتمام بدول العالم الثالث، ومراعاة التنوع الثقافي والعرقي بين الشعوب. ([1])

(١) Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities Nature and Culture, op.cit., p: ١٠٦

الخاتمة:

البيئة التي يعيش فيها الفرد هي الملاذ الوحيد أمامه للحفاظ علي وجوده, وعليه أن يتعامل مع البيئة بموجوداتها غير البشرية, بل وظواهرها الطبيعية بشكل يحترمها ولا يسعي الي اخلال توازنها أو محاربة البيئة, وهنا يجب ان يشعر الانسان بالسيادة علي البيئة ولكن السيادة التي تجعله يحمي كل موجوداتها, السيادة التي تجعله يحافظ علي بقاء كافة الموجودات الموجودة في البيئة.

هكذا اتفق بولد ونايس علي ضرورة الحفاظ علي البيئة وتخلي الانسان عن احساسه بالتفوق العقلي علي باقي الموجودات البشرية الموجودة مع في الطبيعة, وإن اختلف موقف الفيلسوفين حينما تتعارض الحقوق بين الإنسان والكائنات الاخري؟

فقد أكد بولد إن الإنسان عليه احترام حقوق الكائنات الاخري بل ويعتبر الموجودات غير البشرية لديها شعور مثلها مثل الانسان, وهذا يعني إن الإنسان في نفس الدرجة التي عليها الكائنات الاخري واذا تعلقت الحقوق بحق الحياة والوجود فإن علي الانسان إلا يتخطي حدوده لان الموجودات الاخري لها أيضا الحق في الوجود.

بينما نجد نايس أكد علي انه اذا تعلقت الحقوق بحق الوجود والبقاء فهنا تكون الغلبة للانسان وتلبية الاحتياجات الاساسية التي تحافظ علي وجوده, وان كان علي حساب بعض أنواع الموجودات غير البشرية, ولكن إذا لم تتعلق الحقوق بالوجود والحفاظ علي البقاء فالانسان وباقي الموجودات البشرية في نفس الدرجة من التساوي في الحقوق.

واخيراً, إذا كانت البيئة تعني الوسط(الطبيعي–المكاني–الثقافي–الجغرافي...) الذي يحيط بالفرد تؤثر فيه ويؤثر فيها, فمعني ذلك انه ليس ثمة بيئة واحدة وانما بيئات متعددة ومتنوعة, وهنا يكون السؤال: هل ثمة ايكولوجيا واحدة كافية؟ أم نحن في حاجة الي ايكولوجيات متنوعة وفقا لكل بيئة تحدث عنها.

المراجع العربية والاجنبية:

أولا: المراجع العربية:

١-ابن منظور: لسان العرب, إعداد وتصنيف: يوسف خياط, ج١, دار لسان العرب, بيروت, ب.ت.

٢-احمد محمد عبد السميع: الفكر السياسي في فلسفة ريتشارد رورتي, رسالة دكتوراة, كلية الاداب, جامعة الزقازيق, ٢٠١٧.

٣-تد هوندرتش: دليل اكسفورد للفلسفة: ترجمة نجيب الحصادي, الجزء الاول, المكتب الوطني للبحث والتطوير , ليبيا, ب.ت.

٤-جمال بامي: القيم البيئية في فلسفة أخلاق الأرض, الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب, دار المنظومة, الدار البيضاء, ٢٠١١م, ص-ص٢٥٨-٢٦٧

٥-جميل صليبا: المعجم الفلسفي, ج١, دار الكتاب اللبناني, بيروت, لبنان, ١٩٨٢م.

٦-رشيد الحمد ومحمد سعيد صباريني: البيئة ومشكلاتها, عالم المعرفة, عدد ٢٢, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, الكويت, ١٩٧٩م.

٧-عادل مشعاع ربيع, وآخرون: التربية البيئية, ط١, دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع, عمان, ٢٠٠٧.

٨-عبد الرحمن طه: العمل الديني وتجديد العقل, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط٢, ١٩٩٧م.

٩-عفيف حيدر عثمان : في نقد اتجاهات التقدم وفي حق الطبيعة, شئون الاوسط, لبنان, دار المنظومة, ٢٠١١.

١٠- مايكل زيمرمان: الفلسفة البيئية من حقوق الانسان الي الايكولوجيا الجذرية, ج١, ترجمة معين شفيق رومية, المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب , الكويت, ٢٠٠٦م.

١١- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط, ط٤, مكتبة الشروق الدولية, القاهرة, ٢٠٠٤م.

١٢- محمد أمين بن جيلاني:الاتيقا نقد المفهوم وتحولاته في العلوم الانسانية والاجتماعية الغربية,سلسلة مصطلحات معاصرة (٤٢), العتبة العباسية المقدسة, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية, النجف, العراق, ٢٠٢١.

١٣- مراد وهبة: المعجم الفلسفي,دار قباء الحديثة, القاهرة, ٢٠٠٧.

١٤- وجدي خيري نسيم: الايكولوجيا العميقة عند أرني نيس"دراسة في فلسفة البيئة, مجلة كلية الاداب بالفيوم, الانسانيات والعلوم الاجتماعية, مج ١٣, ع١(يناير ٢٠٢١م).

ثانيا: المراجع الاجنبية:

١٥-Aldo Leopold : A Sand County Almanac and sketchs here there,Oxford University Press New York ,Oxford,١٩٤٩.

١٦-Arne Naess: Ecology, community and lifestyle "outline of an ecosophy" translated by :David Rothenberg, Cambridge university Press, Cambridge, United Kingdom, ٢٠٠٣.

١٧-Arne Naess, Deep Ecology of Wisdom: Explorations in Unities of Nature and Culture, in Harold Glasser, Alan Drengson (eds), Selected Works of Arne Naess, Vol:x, Netherlands, Springer,٢٠٠٥.

١٨-B. Norton: Toward Unity Among Environmentalists, New york: Oxford University Press , ١٩٩١.

١٩- Bron Taylor: Encyclopedia of Religion and Nature, London & New York: Continuum, ٢٠٠٥.

٢٠- Bob Jickling: Deep Ecology and Education: A Conversation with Arne Næss, Centre for Development and the Environment, Canadian Journal of Environmental Education, ٥, Spring ٢٠٠٠.

٢١- Clare Palmer, Katie McShane,Ronald Sandler:Environmental Ethics, Article in Annual Review of Environment and Resources · October ٢٠١٤.

٢٢- Christa Walck , Kelly C .Strong : Using Aldo Leopold's land ethic to read environmental history , Michigan Technological University, Organization and Environment , Sep.٢٠٠١.

٢٣- Chukwuma Joseph Nnaemeka, Eme Okechukwu Innocent, Onwe Jeremiah: Arne Naess on environmental ethics & its Implications for National Development, Specialty Journal of Agricultural Sciences, Science Arena Publications, ٢٠١٦, Vol, ٢ (٢):P.P ٧٧-٩٧.

٢٤- Eccy de Jonage, Spinoza and Deep Ecology: Challenging Traditional Approaches to Environmentalism, London, Routledge, ٢٠٠٤.

٢٥- Eric Katz, Andrew Light, David Rothenber (eds), Beneath The Surface: Critical Essays in The Philosophy of Deep Ecology, Cambridge, MIT Press, ٢٠٠٠.

٢٦- J. Baird Callicott & Robert Frodeman : Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy ,Vol.١, Macmillan Reference USA, a part of Gale, Cengage Learning , Printed in the United States of America, ٢٠٠٩, .

٢٧- Knight, Richard L, Susanne Reidel:Aldo Leopold and the Ecological Conscience. New York: Oxford University Press, ٢٠٠٢.

٢٨- Minglan Zhang, Fade Wang: An Ecological Study on A Sand County Almanac, Theory and Practice in Language Studies, Vol. ٧, No. ١٠, pp. ٩٢٧-٩٣٢, October ٢٠١٧.

٢٩- Michael Paul Nelson: Aldo Leopold, Environmental Ethics, and the Land Ethic, Wildlife Society Bulletin · January ١٩٩٨, Vol. ٢٦, No. ٤, pp. ٧٤١-٧٤٤.
٣٠- P. Taylor : A Theory of Environmental Ethics , Princeton University Press ,١٩٨٦.
٣١- Paul W. Taylor, Respect for Nature: A Theory of Environmental Ethics, Princeton, Princeton University Press, ٢٠١١.
٣٢- Rachel Carson, Silent Spring, London, Crest Book, ١٩٦٢.
٣٣-